عن ذلك باوجه اولها انه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث والقيامة
في غالب السور بالدلايل اليقينية فلما تقدم ذكر تلك الدلايل
لم يبعد تقريرها بذكر القسم تاكيدا لما تقدم لاسيما والقران
انزل بلغة العرب واثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مالوفة
عند العرب ثانيها ان المقصود في هذا الكلام الرد على عبدة الاصنام
في قولهم بانها الهة فكانه قيل ان هذا المذهب قد بلغ في السقوط
والركاكة الى حيث يكفي في ابطاله مثل هذه الحجة ثالثها انه تعالى
لما اقسم بهذه الاشيا على صحة قوله تعالى ان الهكم لواحد عقبه
بما هو الدليل اليقيني في كون الاله واحدا وهو قوله تعالى رب اي
موجد ومالك وملك ومدبر السموات اي الاجرام العالية والارض
اي الاجرام السافلة وما بينهما اي الفضا المشحون بما يعجز عن
عده القوي وذلك لانه تعالى بين في قوله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا ان انتظام احوال السموات والارض يدل على
ان الاله واحد فهاهنا لما قال ان الهكم لواحد اردفه بقوله رب
السموات والارض وما بينهما كانه قيل بينا ان النظر في انتظام
هذا العالم يدل على ان الاله واحد فتاملوا ليحصل لكم العلم بالتوحيد
تنبيه علم من قوله تعالى وما بينهما انه تعالى خالق لاعمال العباد لان
اعمالهم موجودة فيما بين السما والارض وهذه الاية دلت على ان
كل ما حصل بين السماء والارض فالله ربه ومالكه وهذا يدل على
ان فعل العبد مخلوق لله تعالى فان قيل الاعراض لا يصح وصفها بانها
حصلت بين السما والارض لان هذا الوصف انما كان حاصلا في حيز
وجهة والاعراض ليست كذلك اجيب بانها لما كانت حاصلة في
الاجسام الحاصلة بين السما والارض فهي ايضا حاصلة بين السموات
والارض ورب المشارق اي والمغارب وجمعها باعتبار جميع السنة
فان الله تعالى خلق للشمس ثلثماية وستين كوة في المشرق وثلثماية
وستين كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس كل يوم
من كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع الي الكوة التي تطلع منها الى ذلك
اليوم من العام المقبل وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق
وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كانه اراد جميع ما شرقت عليه
الشمس فهو مشرق وغربت عليه فهو مغرب وقيل المراد بالمشارق
مشارق الكواكب ومغاربها لان لكل كوكب مشرقا ومغربا فان قيل
ان الله تعالى قال في موضع رب المشرق والمغرب وقال في موضع اخر
رب المشرقين ورب المغربين فما الجمع بين هذه المواضع اجيب

حصل بخلق الله تعالى

بان المراد

بان المراد بقوله رب المشرق والمغرب الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة
وبقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين مشرق الشتا والصيف
ومغرب الشتا والصيف واما موضع الجمع فقد مر فان قيل لم
اكتفي بذكر المشارق اجيب بوجهين الاول انه اكتفي بذكره كقوله
تقيكم الحر والثاني ان الشروق اقوي حالا من الغروب واكثر نفعا فيه
فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله على عباده ولهذه الدقيقة
استدل ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام بقوله ان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب انا زينا اي بعظمتنا التي لا تدانا
السماء ولما كانوا لا يرون الا ما يليهم من السموات وكانت زينة
النجوم ظاهرة فيها قال تعالى الدنيا التي هي ادنى السموات اليكم
بزينة الكواكب اي بضوئها كما قاله ابن عباس او بها وقرا حمزة وعاصم
بزينة بالتنوين والباقون بغير تنوين والاضافة للبيان كقراة تنوين
بزينة المبينة للكواكب ونصب ابو بكر الكواكب شعبة وكسرها
الباقون فان قيل قد سبق في علم الهيئة ان هذه الكواكب الثوابت
مركوزة في الكرة الثامنة وان السيارات مركوزة في الكرات الستة
المحيطة بسما الدنيا فكيف يصح قوله تعالى انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب
اجيب بان الناس الساكنين على سطح كرة الارض اذا نظروا الى السما
الدنيا فانهم يشاهدونها مزينة بهذه الكواكب فصح قوله تعالى انا زينا
السما الدنيا بزينة الكواكب وقوله تعالى وحفظا منصوب بفعل مقدر
اي حفظناها بالشهب او معطوف على زينة باعتبار المعنى كانه قال
انا خلقنا الكواكب زينة للسما الدنيا وحفظا من كل شيطان اي بعيد عن
الخير محترق مارد اي عات خارج عن الطاعة ولما تشوف
السامع الى معرفة هذا الحفظ وثمرته وبيان كيفيته استانف
قوله تعالى لا يسمعون اي الشياطين المفهومون من كل شيطان الى
الملاء الاعلى اي الملايكة او اشرافهم في السما وعدي السماع بالى لتضمنه
معنى الاصغا مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراة
حمزة والكسائي وحفص بفتح السين وتشديدها وتشديد الميم
من التسمع وهو طلب السماع وقرا الباقون بسكون السين وفتح الميم
مخففة ويقذفون اي الشياطين يرمون بالشهب من كل جانب اي
من افاق السما وقوله تعالى دحورا مصدر دحره اي طرده وابعده
وهو مفعول له وقيل هو جمع داحر نحو قاعد وقعود فيكون حالا
بنفسه من غير تاويل وغير ذلك قيل ولهم اي في الاخرة عذاب غير هذا
واصب اي دايم وقال مقاتل دايم في الدنيا الى النفخة الاولى

كب

Copyright King Saud University